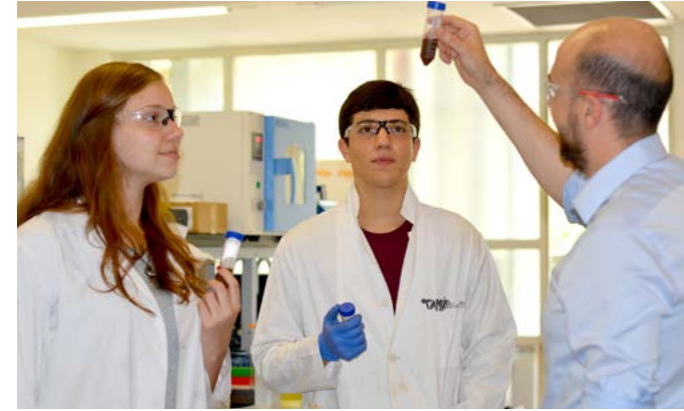


الإستثمار في العلم هو الحلّ لأزمات لبنان

البروفسور بيار كرم:



اعتاد اللبنانيون، وبخاصّة المسؤولين الرسميون منهم، على الإقتناع والعمل بمقولة «كلّ شيء فرجني برجني». بمعنى أنّ كلّ ما هو مستورد من الخارج هو الأنسب والأفضل. وهذا الأمر لا ينطبق على مستوى السلع والأفكار فحسب، بل على مستوى الأشخاص والحلول المطلوبة لمشاكل المجتمع...

وفيما تنصّب «جهود» المسؤولين في لبنان على الخارج لإيجاد الحلول لأكثر الأزمات سوءاً مثل الكهرباء والنفايات وتلوث المياه وغيرها، يحصد العلماء اللبنانيون الشباب الجوائز العالمية حول أبحاثهم المتعلقة بالمشاكل عينها، من دون أن يلتفت هؤلاء المسؤولون إلى إنجازات علمائهم أو يعيروا اهتماماً لأفكارهم ومشاريعهم العلمية التي تشكّل حلولاً أو على الأقل مداخل حلول لتلك الأزمات.

البروفسور بيار كرم واحد من هؤلاء العلماء الذي يعمل مع فريق من زملائه على اقتراح حلول «صنع لبنان»، لمشاكل المجتمع. بالإضافة طبعا إلى أبحاثهم المتعلقة بالأدوية والصحة بشكل عام.

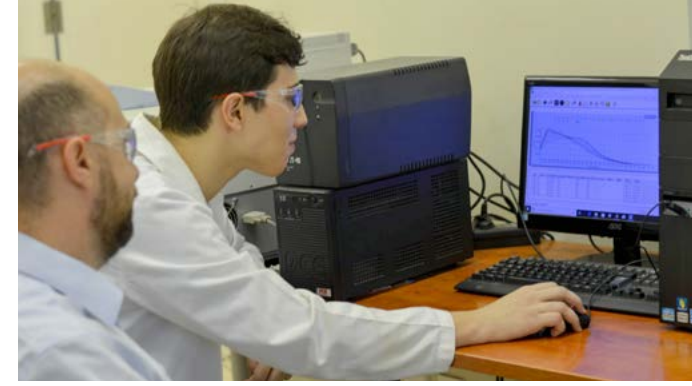
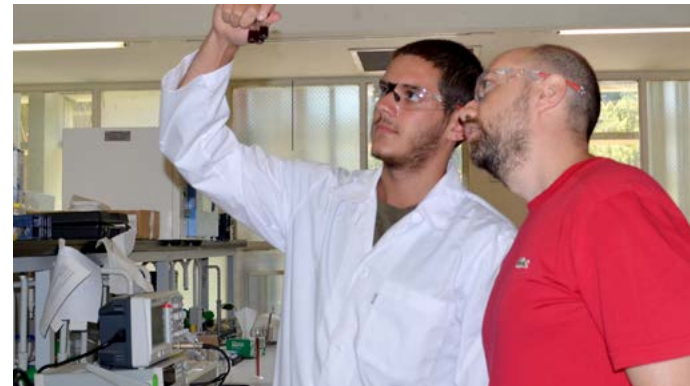


ولد البروفسور بيار كرم في قرطبا عام ١٩٨٤. استهوته الكيمياء وهو على مقاعد الدراسة الأولى. أحس أنها مادة «قريبة منا وغريبة وغامضة في الوقت عينه». نال إجازة في الكيمياء من الجامعة اللبنانية-الأميركية. ثم شهادة الماجستير من الجامعة الأميركية في بيروت. حيث عمل مع الدكتورة لارا حلاوي على سلسلة أبحاث بينها طرق قياس نسبة السكر في الدم. كما حاز على شهادة الدكتوراه من جامعة Mc Gill في كندا حيث تركّز عمله على بحثين أساسيين. الأول حول كيفية تكاثر فيروس ال «Hepatitis C» الذي لا علاج له. وقد فاز هذا البحث بجائزة من المنظمة العلمية للبحوث كاهم إنجاز علمي

في الصين انطلاقة تابعة للمشاركة في المنتدى الإقتصادي العالمي. يرى فيها البروفسور كرم «فرصة لتحقيق مشاريع تخدم المجتمع اللبناني. لأن هذا المؤتمر يقمّم للمشاركين مساعدات لمدة سنتين تستثمر في تحقيق مشاريع علمية مفيدة لمجتمع بلادهم. وبما أنّ هذا المؤتمر ينعقد سنويا بمشاركة حوالي ٢٠٠٠ من الفعاليات ورؤساء الدول والحكومات والرؤساء التنفيذيين للشركات المتعددة الجنسيات. فإنه فرصة مهمة جدا لجلب الإستثمارات العلمية إلى لبنان من جهة. ولتعريف الناس في لبنان على أهمية الأفكار العلمية في خدمة المجتمع. بالإضافة إلى الأهم. وهو وضع لبنان على الخارطة العالمية للأبحاث العلمية بدلا من الخارطة العالمية للفساد...»

لا يهاجم البروفسور كرم الدولة اللبنانية. ولكنه يرفض فكرة التمسك بأفكار الخارج لإيجاد حلول لقضايا الداخل. مستغربا إهمال المسؤولين لعدد من الخطط العلمية المقدمة لهم من قبل علماء لبنانيين لحل مشاكل النفايات مثلا أو نقص المياه. وإصرارهم على التفتيش عن الحلول في الخارج. مع العلم أنّ الحلول تختلف من بلد إلى آخر ولو كانت المشاكل واحدة. لأن كل منطقة جغرافية تختلف عن الأخرى. «فالسدود مثلا ليست الحلّ لمشكلة المياه في لبنان»- يقول ويضيف: «إنّ المدخل إلى الحلّ لمشاكل لبنان الكثيرة. هو اتخاذ الدولة قرارا استراتيجيا بالإستثمار في الأبحاث العلمية. ونشر التوعية على أهمية هذه الأبحاث. إذا لم نتغيّر نحن. فلن يتغيّر البلد.»

ويؤكد البروفسور كرم أن هدف أهدافه وأعلى طموحاته هو مساعدة وطنه. والدليل طبعا هو عودته إلى الوطن في عزّ نجاحاته في الخارج.



ولولا هذه العودة لكان «أنانيا» كما يقول بحق والديه الذين ربّوه. وبحق وطنه. «أنا معيار نفسي»- يقول- ويضيف: «لا أعمل في مجال الأبحاث طمعا بالمال أو بالجوائز. بل لأنّ أبحاثي هي شغفي. فيها اضع قلبي. ليست مهنتي أو عملي بل أسلوب حياتي». ولذلك يجد نفسه يعمل في أوقات الفراغ إذا وجدت. أو يمشي أو يخيم في الطبيعة. وكلّها أمور تضعه دائما على تماس مع «العناصر» أو «كيمياء» الحياة.

«علمي علمك»

هذا الشغف هو الذي قاده إلى «العمل مع الناس» أي إصال الفكر العلمي إلى جميع شرائح المجتمع. من خلال تأسيس جمعية «علمي علمك» التي تعنى بنشر التوعية العلمية. وإزالة خوف الناس من العلم. وذلك باستخدام الأساليب التطبيقية بدلا من أساليب الوعظ والإرشاد. وحب العمل مع الناس ولهم. قاده أيضا إلى استخدام تكنولوجيا الهاتف المحمول من خلال وصله بألة مصغرة تستطيع في وقت قصير اكتشاف أي تلوث جرثومي في المياه قبل شربها. وهو اختبار يحتاج عادة إلى تحليل مخبري يستغرق يومين. هذه الآلة أصبحت في طور التطبيق. و تعميمها طبعا يحتاج إلى الدعم المالي.

لا يحلم البروفسور كرم لنفسه بل لوطنه. ويؤمن بأنّ كلّ إنسان قادر على إحداث التغيير المطلوب من موقعه. متأثر في مسيرته بالعلماء التاريخيين. وبخاصة بالعاملين منهم في مجال الأبحاث في العصور القديمة. يوم كانت أدوات البحث جدّ بدائية. أما الفيلسوف الأكثر تأثيرا فيه فهو نيتشه. ونظريته القائمة على ال«السوبرمان». أي قدرة الفرد الواحد على إحداث تغيير في المجتمع كلّ.

يؤمن البروفسور كرم بالله. وكم يراه قويا وقادرا عندما ينظر إليه بمنظار العلم. «التقليد يحدّ الله»- يقول- «أما العلم فيوسّعه إلى اللا حدود...»

... وبعد. أشهر قليلة تفصل عن عودة البروفسور بيار كرم إلى لبنان من مؤتمر الصين. فهل ستلتفت الدولة إلى هذه العودة وتعطيه وزملاءه أذانا صاغية لأفكاره ومشاريعه. أم أنها «ستنام» إلى جانب مشاريع زملائه في أدرج المكاتب الرسمية. لجرّد أنّها «صنعت في لبنان»...؟

لارا سعد مراد